الطبعة الثانية

حكاية اسمها غازي القصيبي

Twitter: @ketab_n
25.3.2012

اعدها:
كمال عبد القادر

مدارك

Eqla3 Library
All rights reserved - eqla3.com

كمال عبد القادر

حكاية اسمها غازي القصيبي

ketab.me

أعدها:

كمال عبد القادر

Twitter: @ketab_n

حكاية اسمها

غازي القصيبي

Twitter: @ketab_n

الكتاب: **حكاية اسمها غازي القصيبي**

إعداد: **كمال عبد القادر**

التصنيف: **سيرة ذاتية - تاريخ**

الناشر: دار **مدارك للنشر**

الطبعة الأولى: فبراير (شباط) 2011
الطبعة الثانية: سبتمبر (أيلول) 2011

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN 978-9953-566-39-9

الكتاب متوفر على الإنترنت: مكتبة نيل وفرات. www.nwf.com

مدارك Madarek
دار مدارك للنشر Madarek Publishing House

دبي:
مجمع إعمار للأعمال، شارع الشيخ زايد، دبي - الإمارات العربية المتحدة
P. O. Box: 333577 Dubai - UAE
Tel.: 00971 4 361 5177 - Fax: 00971 4 361 5178

بيروت:
فرن الشباك، الطريق العام، سنتر غاريوس، بيروت - لبنان
P. O. Box: 50074 Forn Elchebbak - Lebanon
Tel.: 00961 1 282075 - Fax: 00961 1 282074
www.mdrek.com - read@mdrek.com

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لـ **مدارك**. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من **مدارك**.

Twitter: @ketab_n

الإهداء

إلى ابني حمزة

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

عام 1986م، سافرت بمعية الأستاذ المؤرخ محمد حسين زيدان، يرحمه الله، إلى البحرين، ليلقي محاضرة في جامعة الخليج، بدعوة من معالي الأخ الدكتور محمود سفر، رئيس الجامعة، آنذاك، الذي أصبح فيما بعد وزيراً للحج، وكان معالي الدكتور غازي القصيبي، سفيراً للمملكة في المنامة، بعد أن أُعفي من منصبه كوزير للصحة، وكان صدى إعفائه كبيراً جداً، حيث واكبته قصيدته الشهيرة «الرسالة الأخيرة من المتنبي إلى سيف الدولة» ونُشرت في جريدة الجزيرة، ولأول مرة تنشر قصيدة بتوقيع الشاعر، ويقول مطلعها:

بيني وبينك ألفُ واشٍ ينعبُ
فإلامَ أُسهبُ في الغناء وأطنبُ

وحين وصلنا إلى المنامة، عن طريق جسر الملك

Twitter: @ketab_n

فهد، نزلنا في فندق الدبلومات، ولحق بنا الأستاذ الكاتب الرقيق السيد عبد الله الجفري، يرحمه الله، في اليوم التالي، الذي دعانا فيه الدكتور محمود سفر إلى الغداء في بيته الذي كان يسكنه، وهو جناح في فندق من الفنادق الكبيرة في المنامة... ولم يكن الدكتور غازي معنا، ثم دعانا الدكتورغازي القصيبي، احتفاء وترحيباً بالأستاذ الزيدان إلى الغداء في اليوم الذي يليه، وهو اليوم الذي سيلقي الزيدان محاضرته مساء، وكان هذا اللقاء هو الأول الذي جمعني بالقصيبي، ودعانا للعشاء، في اليوم التالي، ولكن في السفارة السعودية في المنامة، واستأذن د. غازي من الزيدان أن يزوره في الفندق قبل عشاء السفارة، ورحّب الأخير به.

وبالفعل، وصل الدكتور غازي إلى الفندق بعد المغرب، مباشرة، وجلسنا في جناح الأستاذ الزيدان، تناولنا أطراف الحديث، ومن ضمن الحوار، كانت قصة إعفائه من وزارة الصحة، حينها، اتصل السائق الذي كان يرافقنا من قِبل الجامعة، وسألني: هل سنذهب إلى السفارة معه أم مع الدكتور غازي؟ فاستأذنت الأستاذ

Twitter: @ketab_n

الزيدان، وعلى الفور أجاب الدكتور غازي أننا سنذهب إلى السفارة في سيارته، بل أصرّ على ذلك.

أعتقد أن سبب إصراره، هو أنه يريد أراد أن يبدي أقصى درجات الترحيب بالأستاذ الزيدان، وبالفعل ركبنا السيارة، وكان الدكتور غازي، لا يتحدث على الإطلاق أثناء الطريق، كأنه منصتٌ لحديث الزيدان، والزيدان، حين يتكلم، لا يضاهيه أحد في قدرته على سرد المعلومات، وبالذات التاريخية، وكيفية ربطها بالواقع، كما أنه كان معروفاً بقدرته على الارتجال، وبلغة عربية فصيحة دون أن يلحن في القول أو يقع في خطأ لغوي، على الإطلاق، لأنه كان متمكناً منها بطريقة مذهلة، بل إنه يتمتع بأسلوب خاص به في كيفية الإلقاء دون أن يقرأ، لأنه، في أواخر عمره، كان قد ضعف نظره بشكل كبير، وكنتُ أقول له «ليه ماتلبس نظارة يا أستاذ؟» فيجيبني «إيش تسوي الصاعقة في البيت الخربان..!!» دلالة على أنه لم يعد هناك أمل لأن يرى بوضوح حتى لو وضع النظارة، وعلى رغم أنه كان يضع نظارة إلا أنها، على حد تعبيره، لا تقدم إلا القليل، وربما تؤخر.

Twitter: @ketab_n

ولضعف نظره، كان يُملي عليَّ مقالاته، كما أملى عليَّ آخر كتبه المنشورة «ذكريات العهود الثلاثة» وشرّفني بكتابة مقدمته، إضافة إلى مقدمة كتبها الأستاذ السيد عبد الله الجفري، وهناك كتاب أملاه عليَّ عنوانه «فقه التاريخ» لكنه مات قبل أن ننتهي منه، ولا أدري هل نُشر أم لا؟ وعلى حد علمي أنه لم يُنشر، وهو، بالمناسبة، كتاب جداً جميل ورائع في كيفية جديدة لقراءة التاريخ.

وصلنا السفارة، وكان في استقبالنا الدكتور محمود سفر مع مجموعة من موظفي السفارة، وكان الحديث عاماً، ربما لأن الحضور كان كبيراً لا يستدعي أن يتكلم الدكتور غازي عن خصوصيات أو أحاديث فيها شيء من السرية، لذلك لم تحمل ذاكرتي شيئاً منه.

منذ ذلك التاريخ، توطدت علاقتي بالدكتور غازي، ولكني لم أكن ألتقي به كثيراً، لأمر أو لآخر، ولما التحقتُ بجريدة المدينة في بداية التسعينات الميلادية، وتوليتُ مسؤولية الإشراف على العدد الأسبوعي، الذي يصدر يوم الأحد، فكرتُ أن أعد مذكرات العديد من

Twitter: @ketab_n

الشخصيات التي كان لها أثر في الحياة العامة، بعنوان «هؤلاء يتذكرون»: ومن ضمن الذين استضفتهم معالي الدكتور المهندس محمد سعيد فارسي، وقد ترك منصبه أميناً لمدينة جدة، والشيخ صالح كامل، والشيخ محمد متولي الشعرواي، يرحمه الله، وطلال مداح، يرحمه الله، وعميد الصحافة السعودية، آنذاك، الاستاذ حسن عبد الحي قزاز، يرحمه الله، وغيرهم.

الدكتور غازي القصيبي، كان حينها سفيراً للمملكة في لندن، اتصلتُ به وطلبت أن أستضيفه ليحكي لنا عن مذكراته، استجاب فوراً لطلبي، ورتبت أموري، وسافرتُ إلى لندن، ولما وصلت عاصمة الضباب عام 1414 هـ، زرته في مكتبه في السفارة، ورحّب بي، كعادته، بكل حبور، ولكنه قال لي إن لديه موعداً خارج السفارة، ولن يستطيع أن يكون اللقاء طويلاً، فقلتُ له، لم آتِ إلا للسلام عليه، تحدثنا، سريعاً، عن محاور اللقاء، واستأذنني بالانصراف، على أن نلتقي في اليوم التالي في منزله.

وصلتُ منزل القصيبي، السفير، قرابة الساعة الخامسة عصراً، ولم يكن قد وصل بعد، ولكني لم

Twitter: @ketab_n

أنتظره طويلاً، فقد وصل بعدي بقليل، وطلب الشاي، وبدأنا نسجل مذكراته لمدة ساعتين متصلتين، ثم طلب مني أن أرافقه لحضور محاضرة عن الخط العربي، ونكمل الحوار في السيارة، واستأذنني ليغيّر ملابسه، فقلت له هل سأجلس هكذا؟ أعطني كتاباً أقرأه إلى أن تعود، فأعطاني كتاب «الجانب الإسلامي في شعر غازي القصيبي»، ولما عاد سألته هل هذا الكتاب موجود في السعودية، قال: طبعاً لا، فسألته: لماذا؟ قال: اسأل من هو المسؤول عن منع دخوله...!!!

في تلك الفترة، كان الصراع محتدماً بين الدكتور غازي والإسلاميين السعوديين، وأصدر كتابه الشهير «..حتى لاتكون فتنة» وفي السيارة سألته عن ذاك الصراع، قال لي: لقد أبلغتُ الملك فهد، أن هناك تياراً شرساً له أهداف كبيرة، لابد أن نواجهه، وهو تيار مدعوم مالياً، بشكل واضح، والدليل على ذلك، تلك المكتبة الصوتية والتجهيزات الضخمة التي يملكها أحد أقطاب الصراع، والتي يبلغ قيمتها ثلاثة ملايين ريال، سألته: وما يضيرك أنه يمتلك هذه الإمكانيات؟ قال لي:

أستاذ جامعي، راتبه معروف.. من أين أتي بتلك الملايين؟ إن هذا يدل على حجم الدعم الذي يلقونه، فقلتُ له: هل تشك في دعم خارجي لهم؟ هذا دور الحكومة لتعرف من أين جاء بتلك الملايين؟

الدكتور غازي، ومن عمل معه، يعرف أنه مُتعبٌ جداً في العمل، بل هو قاس على نفسه، إذا رأيت جدول أعماله اليومي، ستفاجئ بمواعيد كثيرة جداً.. جداً، شخصياً لم أكن لأتحمل كل تلك «المشاوير» فبعد أن انتهينا من المحاضرة، ذهبنا إلى حفل توديع أحد السفراء في لندن، وأظنه السفير الأرجنتيني، وفي الطريق عدنا إلى المذكرات، وبعد الحفل التوديع، قال لي: سنذهب إلى حفل عشاء، قلت له: معالي الدكتور، ماشاء الله عليك، لقد تعبتُ من هذه المشاوير، أريد أن أرجع إلى الفندق، ونكمل الحوار في اليوم التالي، ضحك، وقال: حسناً نصل إلى مقر حفل العشاء، ثم يُوصلك السائق إلى الفندق، ولنا لقاء في الغد، سألته: وأنت في زحمة هذه المواعيد والعمل الطويل، يومياً، كيف تجد الوقت لكي تكتب المقالات وتؤلف الكتب وتكتب الشعر وتزور أقرباءك؟ قال لي ضاحكاً: يا كمال.. يا عزيزي، نحن، يعني السعوديين، نقضي في العشاء في زواج

Twitter: @ketab_n

أو مناسبة ساعتين أو ثلاث.. ونلعب «بلوت» خمس إلى ست ساعات.. وننام ثماني إلى عشرات ساعات.. ثم تسألني من أين آتي بالوقت؟ اسأل لماذا نهدر كل هذا الوقت.. وليس من أين آتي بالوقت؟ سكتُّ.. لم أجبه، فقال لي مداعباً: ها.. ليه سكت؟ لم تعجبك إجابتي؟ أعرف أني صدمتك.. قلتُ له: آسف سحبت سؤالي عن الوقت..!! ضحك، يرحمه الله، حينها وصلنا إلى مقر حفل العشاء، ودعني وتركني مع السائق ليعود بي إلى الفندق، وأنا في الطريق ظللتُ أتأمل هذه الشخصية العجيبة والغريبة والفريدة..!!

وأكملنا تسجيل مذكراته في اليوم التالي، والتي نُشرت في جريدة المدينة على مدى شهر كامل، وكانت تنشر المذكرات على لسان الضيف، وليس على طريقة سؤال وجواب...

أترككم مع الأخ.. الإنسان.. الشاعر.. الروائي.. المفكر.. الوزير.. السفير معالي الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي، يرحمه الله.

Twitter: @ketab_n

أنا من أسرة لها باع طويل في العمل التجاري، ووالدي أحد أولئك التجار، من تلك الاسرة، وكانت له أعمال عديدة وفي مجالات عدة، وكان الترحال والتنقل سمة نشاطه التجاري، فتارة يكون في البحرين وتارة في الهند وتارة في المنطقة الشرقية، وهو أصلاً من المنطقة الوسطى.

وكان يقضى وقتاً في (الحجاز) بمعية الملك عبد العزيز، رحمه الله، وكان تنقله عاملاً لأن يكون له أكثر من زوجة، وفي ذات مرة، وهو في الحجاز، وكان الدكتور مدحت شيخ الأرض، الذي كان سفيراً للمملكة في عدة دول آخرها تمثيل المملكة في الأمم المتحدة في جنيف، يعالج أسرة والدتي، التي كانت في تلك الفترة في الخامسة عشرة من عمرها، وبعد أن علم بها

Twitter: @ketab_n

اقترح على والدي أن يتزوجها.

وجدتي لأمي امراة حجازية من أسرة معروفة في مكة المكرمة وهي عائلة (الكاتب) وجدي لأمي من أصل تركي، أما أنا فقد ولدت بالمنطقة الشرقية.. تعلمت في البحرين، لذلك أقول دائماً إن لديَّ (عمى ألوان)!!

وإذا كان البعض يتهمني بالعنصرية، فلديَّ الحجة الداحضة بأني عكس ذلك، ولا يمكن أن أُرمى بالعنصرية أو الاقليمية، لأنني، فعلاً لا أستطيع أن أفرّق بين الأقاليم، فقد نشأت في مزيج من الثقافات، وعليه، فإنني أستطيع أن أتكلم باللجهة الحجازية بطلاقة، كما أستطيع أن أتكلم اللهجة النجدية واللهجةالتي يتكلم بها أهل المنطقة الشرقية، لأني كنتُ أسمع كل هذه اللهجات في البيت.

والدي كان يكبر أمي بكثير، فحين تقدم للزواج منها كان في الخمسين، وهي في الخامسة عشر من عمرها!! تزوجها عام 1349 هـ وكان شرط والديها أن تظل في الحجاز في أي مدينة من مدنه.. مكة المكرمة أو المدينة المنورة أو الطائف أو جدة، ولا تنتقل إلى

Twitter: @ketab_n

خارجه، وظل هذا الشرط ساري المفعول حتى استجدت ظروف أجبرت والدتي على الانتقال مع والدي إلى الاحساء.. وهناك وُلدتُ، وقد وُلد جميع أشقائي في مكة المكرمة وجاءت أختي (حياة) أول مولودة لأمي.

ولم يكن يقلقني ذكر أسماء النساء، من أهلي، ولا أشعر بأي حرج حين أذكر اسماً من أسماء نسائنا، وليس عندي هذه العادة مطلقاً، وللأسف، أرى، اليوم، الكثير ممن يعانون من هذه العادة ويرفضون ذكر أسماء النساء، علماً بأن تاريخنا ملئ بالمواقف التي ذُكرت فيها أسماء النساء، ويكفينا شاهد على ذلك سيدنا محمد ﷺ، حيث ذكر السيدة خديجة والسيدة عائشة والسيدة فاطمة، رضي الله عنهن، وغيرهن كثير من أمهات المؤمنين أو زوجات الصحابة، وقد ذُكرن، بكل فخر واعتزاز، وعموماً، أرى أن الخوف من ذكر أسماء النساء ليس عادة إسلامية ولا حتى عربية.. ولستُ أدري من أين جاءت؟!

بعد أختي حياة جاء شقيقي عادل عام 1932م، ثم نبيل، يرحمه الله، 1935م، ثم أنا في عام 1940م، وأنا

Twitter: @ketab_n

آخر أبناء والدي، يرحمه الله، من الأشقاء وغير الأشقاء، وكما يقال (آخر العنقود) رغم أن هذا الموضوع ما زال موضع خلاف عند إخوتي.

Twitter: @ketab_n

البيئة الحزينة

عندما جدت الظروف التي أجبرت والدتي على الرحيل من مكة المكرمة، لم تكن سعيدة بهذا الانتقال إلى الأحساء، فقد كانت الأحساء، من الناحية العمرانية، آنذاك، متأخرة عن الحجاز، الذي كان يتميز بمظاهر عمرانية عديدة.. منها البيوت الكبيرة والخدمة الطبية ومظاهر أخرى عديدة لم تكن موجودة في الأحساء.

أعتقد أنني ولدتُ في بيئة غير سعيدة، لأن والدتي لم تكن سعيدة بذلك الانتقال ولا والدتها التي رافقتها إلى الأحساء، فقد كان المجتمع غريباً عليهما بتقاليده ومظاهره الاجتماعية، وكان لدى أهل الحجاز من الانفتاح في تلك الفترة ما لم يوجد في الأحساء أو غيرها من مناطق المملكة، وهذا الواقع هو نتيجة الاحتكاك بعدة حضارات وثقافات عن طريق الحجاج

Twitter: @ketab_n

والزوار الذين يفدون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وكانت أمي لا تشعر براحة وسعادة بحياتها في الأحساء، ودائمة الحنين إلى الحياة في الحجاز، ولكن الظروف لم تسمح لها بالعودة إلى ما كانت تحن اليه.

هذه الحالة النفسية كانت إحدى العوامل التي جعلت البيئةالتي وُلدتُ فيها غير سعيدة وحزينة، أما العامل الثاني فهو موت جدي لأمي قبل أن آتي إلى الحياة، بقليل، وهذا الحادث أدى إلى حزن شديد عند أمي وجدتي، والعامل الثالث هو موت أمي بمرض (التيوفيئد) وهي لمَّا تزل في الثامنة والعشرين من عمرها، وبالتاكيد فإن وفاة هذين الشخصين في وقت متقارب ولَّد حزناً عميقاً لدى الأسرة إضافة إلى إحساسهم بالغربة والهجر.

أدت كل تلك الظروف مجتمعة، فيما أتصور إلى طفولة حزينة، فالعقل الباطن يتصرف، بشكل غريب جداً، فعندما تكون الذكرى مؤلمة أو مزعجة، يغلق الستار عليها، ولهذا لا أكاد أذكر أي شيء عن الأحساء، علماً بأنني تركتُها بعد أن تجاوزت الخامسة من عمري.

Twitter: @ketab_n

وكل ما أعرفه من طفولتي، هو ما رُوي لى بعد أن كبرت، أني كنتُ هادئاً جداً في هوايتي المفضلة آنذاك وهي (النجارة) وهذا أمر غريب لأنني اليوم لا استطيع ولا أعرف أن أدق مسماراً أو حتى القيام بأي عمل يتطلب مهارة يدوية، حتى في تشغيل الفيديو أحتاج إلى أبنائي في ذلك، وقيل لي أيضاً، إنني كنتُ أهوى الحمام وأهوى اللعب معه، ولم يكن عندي حسب ما أذكر في تلك الفترة أقران، لأنه لم يكن هناك من هم في سني، فإخواني، كانوا أكبر مني سناً.

أعتقد ان طفولتي انقضت في عزلة أو وحدة بشكل تلقائي!!

كان أبي، في تلك الفترة، شديداً في تعامله معنا، وأقول تلك الفترة، لأنه كانت تمر عليه فترات، فيها من الشدة الكثير وفترات تمتاز بشدة أقل، أو ربما كنت أرى ذلك وأنا صغير.

كان يمنعني من الخروج إلى الشارع، علماً أنه لم تكن في ذلك الوقت سيارات يخاف عليَّ منها، وأذكر أنه ضربني ذات مرة لأنه مجرد أن رأني في الشارع.

Twitter: @ketab_n

يقول (فرويد) بأن السنوات الأولى هي أهم سنوات التطور النفسي للطفل، ومن الظواهر الغريبة هي أني لا أتذكر شيئاً من حياتي في السنوات الخمس الأولى، وإذا حاولتُ قليلاً أن أستعرض تلك الفترة من حياتي لا أجد فيها حياة سعيدة إطلاقاً، وأعتقد أن هذا النسيان نوع من الآلية التي يقوم بها الانسان ليحمي نفسه من الذكريات غير السعيدة. هناك أشخاص يستطيعون تذكر ما حدث لهم في سن الثانية أو الثالثة، أما بالنسبة لي فالذكريات تبدو واضحة بعد سن الخامسة مع انتقالي إلى البحرين، وربما لأنه حدثت لي في البحرين أحداث واضحة المعالم أكثر، وجعلتني أحتفظ بها واستقرت في الذاكرة، ومن تلك الأشياء أنني كنتُ لأول مرة أرى البحر والسفينة، وقد رأيتهما بسبب انتقالنا للبحرين وكانتا وسيلة الانتقال، ولأول مرة أرى الكهرباء اذ لم تكن موجودة في الأحساء، وأول وصولنا البحرين كنتُ أرى هذا الشيء الغريب جداً ضوء الكهرباء، وفي تلك الفترة سُمح لي أن أخرج إلى الشارع بشرط ألا يراني والدي!!

لا زلت اذكر ذلك الرجل الذي كان يأتي قبل

Twitter: @ketab_n

الغروب وبيده عصاه طويلة، في طرفها مسمار ليضيء المصابيح التي في الشارع.

وفي تلك الفترة دخلت المدرسة، وكانت هذه هي أول خطوة للخروج من العزلة أو الإنطوائية.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

كائن غير اجتماعي!!

كثير من الناس يعتقد أنني إنسان اجتماعي وأحب الأضواء والظهور في الحفلات والمناسبات العامة، ولكني أشعر أنني عكس ذلك تماماً، فأنا كائن غير إجتماعي، وإلى حد كبير تغلب عليَّ الرغبة الشديدة في الانطواء، وقد تصل لدرجة الخجل في قرارة نفسي ولا أزال، حتى الآن، ولأول مرة أقول ذلك بهذا الوضوح، إنني أتهيب لقاء أناس لا أعرفهم، ولا أزال حتى اليوم منطوياً لا أشعر بالراحة عند ملاقاة جمهور كبير، ولم أستمتع قط بنشاطات اجتماعية والتفاعل مع الآخرين على مستوى جموع كبيرة، إنها عملية لا تسعدني ولكن متطلبات حياتي العملية تفرض عليَّ لعب مثل هذا الدور، ولو كان لي الخيار في ذلك لما التقيتُ الا مع أصدقائي وأسرتي وتجنبتُ أن أكون في جمع من خمسة أو ستة أشخاص،

Twitter: @ketab_n

ولتجنبتُ لقاء أناس لا أعرفهم، وأعتقد أن السبب يعود إلى النشاة الإنطوائية التي عشتها.

وقد تصل عندي الرغبة في الوحدة إلى درجة أنني عندما أصاب (بانفلونزا) وأظل في البيت ولا ألتقي بأحد أكون أسعد الناس!! حالة غريبة، كثيرٌ من الناس لا يعرفها عني.

لذلك فإن أثقل أمر على نفسي هو أن ألبّي دعوة إلى حفل، وكم من ليلة أكون فيها مدعواً لحفل أظل أدعو ربي أن تُلغي تلك الحفلة وأجلس في البيت واستمتع بقراءة كتاب.

ويقال عني، أو عُرف عني أنني أحب المناسبات العامة وأسعد بافتتاح المشروعات، ولكن الحقيقة أنني أشعر بإرهاق من تلك الأدوار التي لا بد أن أقوم بها كجزء من عملي، وقد تعودت أن أقوم بواجبي كاملاً حتى وإن كان غير محبب بالنسبة لي، وعلى الرغم من طول مدة خدمتي العامة،التي ما زلت حتى الآن، إلا أنني لم أتمرد على هذا النوع من الحياة حتى اليوم. عموماً موقفي من العمل يحكمه انضباط شديد، ولذلك، فعندما

Twitter: @ketab_n

أقبلُ عملاً فلا بد أن أقوم به كاملاً، والعمل، أي عمل، فيه ما هو شيق وما هو شاق، ولا يمكن أن أقبل الجانب الشيق وأترك الجانب الشاق. والاحتكاك بالجمهور عملية لا يعرفها إلا من يجربها، وهي عملية متعبة جداً وشاقة، لان المسؤول أياً كانت مرتبته، يقابل بطلبات، فلا يأتي الناس للسلام عليه فقط، إنما بطلب يريدون قضاؤه من خلالك كمسؤول، وفي الغالب لا يمكن قضاء ذلك الطلب بالطرق النظامية، ويفضل صاحبه أن يختصر الطريق وأحياناً يكون طلباً ليس في مقدورك قضاؤه، وأحياناً يكون صاحب الحاجة في حالة يائسة يصعب فيها التعامل معه.

وعلى هامش ذلك أقول إنني فقدتُ أكثر من ثلاثة (مشالح) في وزارة الصحة لأنه في غمرة الحماس يأتي مراجع يكلمني ويحرك المشلح حتى يمزقه والمشلح بريء لا ذنب له!!

وهذه العزلة التي تحدثتُ عنها أعتقد أن ظروف النشأة تركت في نفسي هذا الجانب الانطوائي، الذي لا أزال أقاومه، وأعتقد أني سأقاومه ما حييت.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الحياة المدرسية

في تلك الفترة، في الأربعينات من القرن الماضي، كانت في المدرسة مرحلة تسمى (الحديثة) وهي أربع سنوات ثم الابتدائية ثم الثانوية، ولم تكن هناك مرحلة المتوسطة أو الكفاءة ولم يكن هناك سنة توجيهية في البحرين فكان لا بد من السفر إلى القاهرة.

ومع بداية الحياة الدراسية، بدأت تتكون لديَّ ذاكرة تستطيع أن تختزن ما يدور حولي من أحداث، لذلك أستطيع الآن أن أتذكر كل ما كان يدور في تلك الفترة وأستطيع أن أرى البيت الذي كنا نسكنه والشارع والأصدقاء.

ومرحلة الانتقال للبحرين تعتبر بالنسبة للطفل مرحلة الانطلاق والخروج للشارع، وكانت مرحلة سعيدة لأني بدأت أكوّن أصدقاء وعلاقات، وأصبح لديَّ مكان

Twitter: @ketab_n

آخر أذهب إليه غير البيت وهو المدرسة، ومع ذلك كانت مازالت العزلة تلعب دوراً في حياتي، لذلك لم تكن النشاطات التي أقوم بها، في أغلبها نشاطات جماعية، وكنت سيئاً في الرياضة، باستثناء لعبة كرة الطاولة..... ربما لأنها لعبة غير جماعية.

وكان التمثيل هو النشاط الوحيد الشاذ عن القاعدة، حيث كنتُ أهوى أن أمثل على المسرح المدرسي، وربما كان ذلك الصراع في داخلي ضد العزلة والانطواء، في تلك الفترة، هو الذي دفع بي، أقول ربما، إلى المسرح والخطابة، وعلى الرغم من ذلك، فاليوم عندما أفكر في هواية التمثيل أرى أنها كانت واجباً لا بد أن أقوم به، ولم تكن متعة أمارسها، كانت نشاطاً مدرسياً أمارسه ولا بد من أقوم به بكل أبعاده، ولم أكن أشعر بتلك المتعة الكبيرة من خلاله.

اما بالنسبة للشعر، لا بد أن يكون المرء قد وُلد شاعراً، ولا يمكن أن يدفعك أي متغير لأن تكون شاعراً، وهناك من يروج، من قبيل المداعبة، أنني أصبحتُ شاعراً بدافع الغيرة، وأظن أن الذي يتزعم هذا الرأي

Twitter: @ketab_n

هو الأستاذ الشاعر عبدالرحمن رفيع، حيث كان شاعر المدرسة وقد نظم الشعر قبلي.

وقد كنتُ أقرأ الشعر وأنا ابن التاسعة، وكان يُطلب مني أن ألقي الشعر في المناسبات والنشاطات المدرسية، ولم أكن قد كتبتُ شعراً، وبعد أن انتقلتُ إلى الثانوية التي تعادل المتوسطة كان الأخ عبدالرحمن رفيع يكتب الشعر، وكتب قصيدتين أو ثلاثاً، فأضفت عليه لقب «شاعر» لأنه لم يكن يوجد شعراء في الفصل، بل في المدرسة كلها، وأقول، عموماً في البحرين، إلا القليل، وبذلك تميّز عبدالرحمن، وقلتُ في نفسي لماذا لا أجرب الشعر؟ وخضتُ غماره، وبعد ذلك انطلقتُ، لكن لو لم تكن الموهبة موجودة لانتهت التجربة بقصيدة أو اثنتين، فالموهبة هي الاساس، لكن يبدو أن الأخ عبدالرحمن كان هو (الزر) الذي أستخدم لإنطلاق شاعريتي.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

تضحية عادل

أخي عادل هذا الانسان الوحيد، منذ بداية حياتي، الذي كانت تربطني به علاقة قوية على الرغم من الفارق بيني وبينه، فهو يكبرني بثمان سنوات، ولكن كانت العلاقة أشبه بالأبوة وإنني متأكد أنه سيغضب من نعتي له بهذه الصفة (الأبوة)!! لأن هوايته المفضلة اليوم هي أن يسأل الناس من أكبر غازي أم أنا؟ وكم يكون سعيداً عندما يقول الناس إن غازي أكبر!!

عادل أنهى الثانوية في مرحلة مبكرة، وكان لديه طموح كبير، وكان يتمنى أن يكون طبيباً، لكن الظروف حالت دون أن يحقق ما يتمناه وكانت الظروف تتجسد في مرض جدتي، في ذلك الوقت، وقد ضحى بمستقبله العلمي وظل بجانبها، وتولى إدارة العمل التجاري في مرحلة مبكرة جداً، وأصبحت علاقتي به أشبه ما تكون

Twitter: @ketab_n

بعلاقة أب بابنه، لانه بدأ يهتم بي، ومن ذاك الاهتمام دوره الكبير في ابتعاثي إلى مصر لاستكمال دراستي.

وكان الوالد موجوداً، حينها، وكنا نراه بشكل دائم، لكن العلاقة بين الأب والإبن، في تلك الفترة، ليست هي العلاقة التي نراها اليوم. الوالد كانت لديه عدة زوجات وعدة بيوت، وبعد أن توفيت أمي، من الطبيعي أنه لم يعد ينام عندنا في البيت إنما في بيوت زوجاته الأخريات، وزيارته لنا يومية، ولكن بشكل سريع، وكانت الزيارة شبه رسمية، لها طقوس معينة، كان يأتي وأقبّلُ يديه وأقبّلُ رأسه.. ويسألنا عن الدراسة وعن أحوالنا.

ومما أذكره، في تلك الأيام، لم يكن وارداً لأهل المنطقة الوسطى، ولا مقبولاً، على أية حال، أن يُظهر الأب أي مظهر من مظاهر التدليل، وأعتقد أن هذا الوضع ما زال قائماً، ويختلف هذا الوضع في الحجاز من حيث عادات وتقاليد هذه المنطقة وبحكم وضعها الاجتماعي.

سألتُ والدي، ذات مرة وأنا معه في السيارة: بابا.. لماذا لا تحبني؟! فوجئ هو بالسؤال، ولم يجب، وكنا

Twitter: @ketab_n

ذاهبين إلى زيارة أصدقاء له، وشعرتُ بالندم لأني سألته، لأنني عندما وُلدتُ كان أبي في الستين من عمره، وعندما سألته ذلك السؤال كان عمري عشرة سنوات..!! أي أنه صار في السبعين من عمره.

وعندما وصلنا للمكان الذي كنا ذاهبين إليه، ونحن جالسون مع أصدقائه قال قولاً ما زال يهزني منذ أن قاله حتى اليوم، قال (ما تشوفوا دحين هالولد إيش يقول؟ يقول أنا ليش ما أحبه؟!!) فجأة رأيته يخرج محفظته الخاصة به ويخرج منها صورتي، وقال (يبغاني أقوله إني محتفظ بصورته في جيبي.. يبغاني أدلعه.. يبغاني أفسده؟!!).

هذا دليل على أنه كان يحبني، ولا يريد أن يُظهر حبه، لئلا أفسد..!! وهذه كانت عقلية ذلك الجيل من أهالي المنطقة الوسطى.

ومن دلائل الحب الذي كان يكنّه لي والدي، دون أن يُظهره، أذكر أنني عندما كنت في مرحلة المراهقة كانت عندي هواية لبس الخواتم، وانتهت هذه الهواية بعد أن انتهت هذه المرحلة من حياتي، وكان من ضمن

Twitter: @ketab_n

أعمال الوالد تجارة المجوهرات، فكنتُ أطلبُ منه بين فترة وفترة خاتماً جديداً. ثم سألتُه، ذات مرة، أن يعطيني خاتماً فيه فص ألماس، واعتقدتُ أنه سيتذمر من طلبي وربما سيرفض، وقال لي (طيب.. طيب.. بعدين) ولم يعطيني الخاتم، ولم أسأله عنه، وبعد أن تُوفي وجدته كتب في وصيته، نصاً، يقول فيه (لقد طلب مني غازي خاتماً فيه فص ألماس ولم أستجب لطلبه.. أعطوه من التركة ألفي ريال يشتري به الخاتم)!!

فسرتُ هذا الموقف، أنه، حين طلبتُ الخاتم، كان يرى أنه من غير المناسب أن يلبس مراهق خاتماً فيه فص الماس.. أو أن يلبس رجل خاتماً كهذا، واكتشفت، بعد أن مات، أنه كان مدرساً كبيراً، وبالتأكيد لو جاء ابني، المراهق اليوم، وطلب مني أن يلبس خاتماً فيه فص الماس لن أسمح له بذلك.

Twitter: @ketab_n

جيل الخمسينيات

كتبتُ، ذات مرة، قصيدة أردتُ أن أنشرها في مجلة المصور المصرية في الصفحة التي كان يحررها الشاعر الراحل صالح جودت، فأرسلتها، وكان إيماني أن ما أرسلته لا يقل مستوى عما كان ينشر آنذاك، فكتب لي في نفس الصفحة (إن قصيدتك تدل على موهبة ولكنك لا تزال برعماً) فتألمتُ من هذا التصرف، فأشار عليَّ أخي عادل بأن أرسل قصيدة أخرى باسم (محمد العليني) ضمن رسالة كتبتُ فيها (أخصكم بهذه القصيدة التي لم أنشرها من قبل في أي ديوان من دواويني أو أي صحيفة أخرى)!!

فكانت المفاجأة.. أن نُشرت القصيدة، وفي رأيي أن القصيدة الأولى، لا يقل مستواها عن الثانية مطلقاً، ومنذ ذلك الوقت، أدركتُ عقدة الأسماء.. ويعتبر هذا

Twitter: @ketab_n

الحدث تاريخياً في حياتي، أن أرى قصيدة لي تُنشر في المصور، حتى ولو لم تكن باسمي، وأعتقد أن هذه مهمة لدى أي شاعر أو كاتب، لأن عملية النشر جعلتني شاعراً رسمياً، والطريف في الأمر أنني بدأتُ من النهاية لأني بدأتُ من مجلة (المصور) والشعراء يبدأون من مطبوعات صغيرة ثم يصلون إلى المصور، التي كان يحررها صالح جودت، وكان يفخر بأن كل القصائد التي تُنشر فيها كانت لشعراء كبار معروفين.. أمثال نزار قباني.. أمين نخلة.. زكي قنصل.. ومحمد العليني، الذي هو أنا!! وظللتُ أنشر بهذا الاسم في المصور حتى عام 1958 بعد أن رأيتُ صالح جودت، وقلتُ له القصة الكاملة، بعدها نشرت قصائدي باسمي الحقيقي.

أبي كان يعارضني بشدة في كتابة القصائد السياسية، في ذلك الوقت، ولم يكن يعرف معنى القومية العربية أو الناصرية بالذات، في الوقت الذي كان العالم العربي يضج بالفكر الناصري، وفي ذهن الوالد كانت هذه المفاهيم جديدة وغريبة، وكان يقول (نحن مسلمون.. وعرب وسعوديون والمصريون إخوة لنا، ولكن

Twitter: @ketab_n

ما هي القومية العربية؟) وكانت للوالد آراء سياسية مستقلة، وقد كان بين أقرانه الوحيد الذي كان يرى أن هتلر سيهزم منذ البداية، وكان هذا الرأي يعتبر غريباً، وقتها، وعندما كان كل الناس مندفعين نحو التيار الناصري، كان والدي غير متحمس لهذا التيار، وعندما يسمع قصائدي، لم يكن يغضب مني، ولكن كان يستغرب وكان يقول لي: ألا تكتب في غير ذلك البحر؟

لقد كنت في جيل ظهرت فيه (الناصرية) وحتى بعد أن تعقدت الأمور وأُستحدثت الاشتراكية والانقسامات التي أحدثتها، ولكن في الفترة من 1955 حتى 1959 كان جمال عبد الناصر يمثل بالنسبة للشعب المصري كل ما كان يطمحون إليه من مقاومة الاستعمار ومن إقامة دولة عربية واحدة..

وكانت مصر هذه في تلك الفترة غنية بالأفكار والمبادئ، كانت هناك الفكرة (البعثية) وقرأت عنها الكثير وتزاملت مع بعثيين، كانوا زملاء دراسة، كما كانت هناك حركة القوميين العرب، وكانت هذه الأفكار كلها تفريعات، والأساس كان المد الناصري، والفكر

Twitter: @ketab_n

البعثي هو الذي أضاف الجانب الاشتراكي، لأن عبدالناصر لم يربط بين القومية والاشتراكية، والقوميون العرب في تلك الفترة كان لديهم تركيز واضح على الثأر وعلى قضية فلسطين، باعتبار أن المؤسسين كانوا جميعاً من الفلسطينين.

وطبعاً احتككتُ، في تلك الفترة، بفكر الإخوان المسلمين، وفي تلك الأيام لم يظهر فكر سيد قطب، ولكن الفكر الإسلامي كان مطروحاً على الساحة، أيضاً، كانت هناك بقايا من التيارات الفرعونية، وكان هناك الكاتب (لويس عوض) كانت له كتابات مناوئة للفكر القومي والإسلامي بالتأكيد، وكان طه حسين والعقاد يؤمنان إلى حد كبير بحضارة مصرية متميزة، نوعاً ما، أسميتها شرق أوسطية أو (فرعو إسلامية) لكنهما، بالتأكيد، لم يكونا متماشين مع المد الناصري أو المد القومي.

مصر في تلك الفترة، كانت معمل تجارب، وأعتقد أن ذلك الجيل الذي عشنا فيه لم يترك فكراً لم يتعرض

Twitter: @ketab_n

له، وهذه تجربة لن تتكرر، على الرغم من أن الوسائل الاعلامية كانت جداً متواضعة، مقارنة بما نحن عليه اليوم، فلم يكن هناك تلفزيون، وكانت وسيلتنا الوحيدة هي القراءة، ومع ذلك عندما أفكر وأتذكر حجم الأشياء التي كنا نقرأها، كان مذهلاً، لا سيما أننا كنا في سن مبكرة.

يندر أن نجد اليوم طالباً في السابعة عشرة من عمره يقرأ عن نظرية ماركس أو نظرية فرويد أو غير ذلك، وأعتقد أن جيلنا كان جيل معاناة فكرية واسعة، وظروف القاهرة في تلك الأيام حيث كانت عاصمة الفكر العربي وعاصمة الثقافة العربية وعمالقة الأدب والفنون ومختلف المجالات، وقد عشتُ في الفترةالتي كانت أكثر خصوبة، وهي منتصف الخمسينيات إلى بداية الستينيات، وأستطيع أن أقول إن هذه الفترة أثّرت في حياة كل أبناء ذلك الجيل، فكرياً، في العالم العربي.

وللأسف، فإن كثيراً من المواضيع التي تُناقش اليوم، كانت تُناقش قبل خمسين عاماً، لذلك أضيق عندما تطرح قضية الشعر القديم والشعر الحديث، وغير

Twitter: @ketab_n

ذلك من القضايا التي أكل الدهر عليها وشرب، لقد بدأتُ بها وانتهيتُ منها، تماماً، منذ زمن، ولا أرى هناك ما يدعو إلى أن أظل أجتر منها.

Twitter: @ketab_n

التسامح

هذا الجو، المفعم بالأفكار والثقافات والحضارات والمبادئ والمُثل والشعارات وتلك الأسماء الكبيرة، منحني قدرة كبيرة على التسامح وتفهم موقف الآخرين، وقد يكون هذا ثناء على النفس، وأنا لا أعتقد ذلك، أبداً، لأن هناك من يرى في ذلك عيباً وليس ثناء.

ولم أنضم إلى أي حركة أو تيار، في ذلك الوقت، على الرغم أنه كان لديَّ الكثير من الصدقات المتنوعة في الآراء.. آراء ماركسية وأخرى في تنظيم الإخوان المسلمين وآخرى في البعثيين.. إلخ، وعلى الرغم أننا، كلنا، نعيش في خضم هذه الأفكار ونتجادل ونختلف إلى أبعد حد، ولكن كل هذا لم يكن يؤثر على العلاقة بيننا، إطلاقاً، وهذا التشنج الذي نلمسه، اليوم، بمجرد الاختلاف البسيط في وجهات النظر كان أمراً غريباً علينا.

Twitter: @ketab_n

وقد اكتشفتُ أمراً هاماً من خلال الإيمان بالتسامح، ويختلف عنك في الرأي، وهذه النتيجة من أهم ما تعلمته من تلك الأجواء، كما اكتشفتُ، في تلك المرحلة، أن معظم الناس نواياهم حسنة، يعني هو يبتدئ بالبحث عن عالم أفضل لنفسه أو للعالم كله، خصوصاً عندما يكون في سن مبكرة، ويريد عالماً أجمل مليئاً بقيم الخير والعدالة والحق، يندر في تلك السن أن تجد شخصاً نواياه سيئة، أحياناً يدفعه ذلك إلى شئ من التطرف أو التعصب لكن في الواقع، نواياه حسنة، ومن ذلك الوقت، وأنا أحاول أن أتجنب الحكم على نوايا الآخرين أو الحكم القاسي، ولذلك أنا لا أحب المهاترات، هذا رأي خاص، من أراد أن يأخذ به فليأخذ، ومن أراد أن يتركه فليتركه، ولا أحب السجال الكثير، أضف إلى ذلك، أن كل فكرة، تقريباً، قرأتُ عنها أو مررتُ عليها، يكمنك أن تدافع عنها وأن تقيم أدلة على كل رأي إذا كنتَ بارعاً في المناظرة، وبإمكانك أن تدافع عن أي قضية.

Twitter: @ketab_n

الحزن

دائما أقول عن الحزن إنه تجربة أصيلة من تجارب الإنسان، لا يمكن أن يخلو إنسان من تجربة الحزن مهما كان، فالحديث النبوي يقول: (أشد الناس بلاء الأنبياء فالأولياء فالصديقون) أو كما قال عليه الصلاة والسلام، ولا يجوز أن تقول لماذا ربنا، سبحانه وتعالى، ابتلى إنساناً بالمصائب؟

الحزن جزء من الحياة الانسانية، وتأثيره في نفسي كان عميقاً، وأعتقد أن كل إنسان يفقد عزيزاً عليه، لا بد أن يترك الفقد تأثيراً في نفسه.

أما بالنسبة لي، فإن وفاة شقيقي نبيل، الذي تُوفي وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، في ريعان شبابه، كان صدمة قاسية.. نبيل، رحمة الله، شخصية نادرة غريبة، هو من الأشخاص القلائل الذين لم يخطر على

Twitter: @ketab_n

بالهم طيف المال أو المادة بأي شكل من الأشكال، إلى الآن لم أجد شخصاً من هذا النوع، فلقد كان لديه عزوف كامل عن الدنيا، بكل مغرياتها، وكان عنده ولع بالاطلاع.. نهماً إلى المعرفة، يقضي أياماً في غرفته يقرأ ولا يخرج منها، وكان يتميز بالفضول الذهني، يريد أن يفهم الأمور التي تدور من حوله، نبيل كان ولعاً بطفولته ولعاً شديداً جداً.. جداً، شخصية نبيل فريدة، من وجهة نظري، بكل المقاييس.

وفاة نبيل بهذا الشكل المفاجئ، شكّل لي صدمة كبيرة جداَ، لدرجة أنني إلى الآن أفضّل ألا أفكر فيه، وأعتقد أنه في مكان قريب وسيعود، لأنني حتى، اليوم، لست بمصدق أنه تُوفي؟

وكان الحزن الآخر هو موت (مَلك) زوجة أخي حيث تعرضت لحادث سيارة وهي في سن التاسعة والعشرين وكانت مليئة بالحياة، وموتها كان بعد أقل من عام من وفاة نبيل، رحمهما الله، وكتبت قصيدة عن مَلك أقول فيها:

ولم نفق يا أخت، بعد، من نبيل
لم تسقط الجمرة من عيوننا
لم يرحل الكابوس عن جفوننا
ولا استرحنا لحظة
من حمل جرحنا الثقيل
وعندما قلنا اكتفى منا القدر
نلنا الأمان ريثما
نسترجع الشارد من صوابنا
تسلل الفناء في
امسية بلا قمر باغتنا
في الأجمل الأنبل من أحبابنا خلفنا
لمنجل يوغل في أعصابنا
للبقع الحمراء في ثيابنا
لراية منسوجة من الكدر
تخفق في صمت على أبوابنا

ومن الأحزان التي عشتها واعتبرتها من مآسيَّ الشخصية الأليمة، هي وفاة جدتي سنة 1965 وكنتُ حينها في إحدى المهمات الرسمية في اليمن، فاتصل

Twitter: @ketab_n

أخي عادل بالصديق عبد الله السديري، رئيس الوفد السعودي في اللجنة، وأخبره بوفاة جدتي «سعاد» وطلب منه راجياً أن أسافر إلى بيروت..

سافرت إلى بيروت، بعد أن أمضى عبد الله السديري الليل، كله، معي لئلا أقلق، لأنه لم يبلغني بوفاة جدتي، إنما قال لي إنها مريضة جداً، وعندما وصلت إلى الفندق في بيروت، عرفتُ بوفاتها، حينها، شعرت لأول مرة باليتم وطعم الحرمان وفقد الأم، وكتبت قصيدة رثاء نشرت في ديوان «معركة بلا رايه» بعنوان (أماه) والثانية لم أنشرها بعد.. وتقول القصيدة..

حبيبتي
الليل مطروح على الخيام
وفي يدي رسالة
سطورها تهتز في ضوء النجوم
حروفها تطفؤ على الضباب سرب بوم
رسالة تقول لي: سعاد
وفوقها عبء السقام والسنين والحياة
تصارع السقام والسنين والفناء

Twitter: @ketab_n

سعاد يا هموم!
حبيبتي الفجر مصلوب على الهضاب
وطفلك المشدوه محمول مع السحاب
عيناه تسألان..
تسألان.. ثم تصمتان خوفا من الجواب

○○○

حـبـيـبـتـي
ضوء المطار يلسع المساء
وطفلك المشدوه
موجتان تنبضان
بالرجاء والشقاء
حـبـيـبـتـي
الفندق الصاخب.. والصديق
والسؤال والجواب
سكت يا حبيبتي
وعربد العذاب
لو اننا نموت عندما نريد ان نموت كنت لديك في التراب

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الفقر والغنى..

لم أجرب الفقر بمعنى الحاجة الماسة للأشياء، لأنني كنتُ من أسرة، بمقاييس العصر السائدة في ذلك الوقت، ثرية، وربما ثرية جداً، لو قورنت بالبيئة المحيطة بها، لذلك لم أجرب الفقر الذي يجعلني ألبس ثوباً ممزقاً أو أتساءل: متى سآكل الوجبة القادمة؟

كل الامور كانت نسبية، مثلاً، كنتُ أقتني حذاء جديداً كل عيد، ولكني لم أمتلك عشرين ثوباً، كما أنني لا أستطيع إن قول أنني كنت أمتلك ثوباً واحداً فقط، وكنتُ أذهب إلى المدرسة مشياً على الأقدام، ثم تتطورتُ وصرتُ أذهب إليها بالدراجة (البسكليتة) ولم يكن عندي شعور بأني طفلٌ لأسرة ثرية، ولم أكن أشعر أنني متميزٌ عن بقية طلاب الفصل، وكان شعوري أننا كنا متقاربين في نفس المستوى، لا أحد منا يملك سيارة

Twitter: @ketab_n

أو يسكن بيتاً فخماً، كل واحد منا، تقريباً، يسكن في بيت يتكون من ثلاث أو أربع غرف، وكنتُ أنام مع إخواني في غرفة واحدة أو فوق السطح.

كانت حياة بسيطة لم أشعر فيها أنني فقير ولم يخالجني الشعور أنني من أسرة ثرية..

حتى عندما سافرت إلى القاهرة كنتُ طالب بعثة مصروفي أربعة وثلاثون جنيهاً، شهرياً، وكان والدي يبعث لي مبلغاً إضافياً، قرابة خمسة جنيهات، وكنتُ استخدم الأوتوبيس في مواصلاتي ولا أركب التاكسي، إلا نادراً، كان أسلوب الحياة بسيطاً جدا.

والثراء لم يظهر إلا بعد الطفرة، في السبعينات والثمانينات، وأذكر أن ابني سهيل عندما راح مدرسة خاصة في الرياض، كان الطلاب يسألونه: هل أنت فقير؟!! فيجيبهم: لا، فقالوا له: إذاً لماذا لا تأتي المدرسة بسيارة (رولزرويس)؟!! وكان يركب في ذلك الوقت سيارة (شفروليه)!!

اليوم أصبح الفارق واضحاً بين أن يكون إنساناً من

Twitter: @ketab_n

أسرة ثرية ومن أسرة فقيرة، وأصبح الواقع مختلفاً عن الماضي، فعندما تقول إن فلاناً غنيٌّ هذا يعني أنه يعيش في بيت مختلف عن بيت زميله في المدرسة.. ويركب سيارة مختلفة ويلبس ثياباً مختلفة.. يلبس ساعة مختلفة، بمعنى آخر، أصبح الغني له مواصفات تكاد تكون مختلفة نهائياً عن مواصفات غير الغني، في كل شئ، على أيامنا لم يكن لهذا الفارق أي أثر، ولم أشعر طيلة حياتي أنني غني!!

ولم أكن أعيش بمعزل عن الفقر، وكنتُ أعرفه، لأنني كنتُ أرى زملاء لنا، في المراحل الدراسية، لم يكن باستطاعتهم أن يمتلكوا حذاء واحداً، وعندما كنتُ في القاهرة كان هناك زملاء لي يعيشون على أربعة جنيهات، وكنتُ أعيش بخمسة وثلاثين جنيهاً، ولكنني لم أكن أشعر بالغنى، لأن ذلك المبلغ لم يكن يعطيني، في ذلك الوقت، أي نوع من أنواع الرفاهية.

ما أريد أن أركز عليه هو أن الزمن الذي كنتُ أعيشه لم يكن يظهر فيه الفارق بين الغني والفقير بشكل واضح، وأكاد أقول إنه لم يكن هناك فارق يذكر، فالغني

Twitter: @ketab_n

لم يكن يشعر أنه غني والفقير لم يكن يشعر بالفقر.

المعطيات كلها متساوية، تقريباً، كل البيوت تتشابه، لم يكن أحد يملك سيارة، ولم يكن أحد يملك ساعة، ولا أحد يلبس ثياباً مميزة في نوعية القماش، ولا أحد يمتلك قلماً يختلف عن أقلام الآخرين.

لذلك عندما نشأت، لم يكن في ذهني أنني أختلف عن الآخرين، فيما يتعلق بالثروة، وأذكر أنني سألت والدي، وكم كنتُ أرهقه بتساؤلاتي الغريبة، هل نحن فقراء؟ كان يقول لي: الحمد لله، نحن نعيش مستورين، فسألته: لماذا نحن في هذا البيت؟ وكان البيت متواضعاً، والبيوت كلها كانت كذلك متواضعة في تصميمها وأثاثها.

Twitter: @ketab_n

البداية هجاء..

... ومن عاداتي الذميمة، أنني لا أحتفظ بشعر المداعبات أو الإخوانيات أو الهجاء، إطلاقاً، أحيانا يصدف أن صديقاً احتفظ بقصيدة من قصائدي، وإلا فإن مصيرها الضياع، وأذكر أن قصيدة هجوتُ فيها أخي الأستاذ عبدالرحمن رفيع، في القاهرة، وقد قدمتها إليه، ولا أعتقد أنه كان حريصاً على حفظها، مطلقاً، وقلتُ في مطلعها، وهو الشئ الوحيد الذي أتذكره من القصيدة:

نبأوني بتَّ تهجو القمرا
ما جرى للعقل؟ قل لي ما جرى؟

وكانت من سبعين بيتا!! ولم يكن هناك سبب للهجاء، ولكن أعتقد أنه كان نوعاً من التدريب على الشعر، فكنا نعلم أن جريراً يهجو الفرزدق، ونحن كتبنا

Twitter: @ketab_n

في الغزل وفي الحماسة، فلماذا لا نكتب في الهجاء؟ بدأنا نكتب الهجاء، ولم يكن هناك غير عبدالرحمن رفيع وأنا، نحن الشاعران الوحيدان، ولم يكن في الهجاء نوع من المرارة أو سوء النية.

ومن ذكرياتي مع عبد الرحمن رفيع، الذي تعرفتُ عليه من بداية المرحلة الثانوية، وزاملته حتى تخرجنا من الجامعة، وطبعاً، استمرت العلاقة حتى اليوم. يختلف عبد الرحمن عني، فهو أقل انضباطاً في الدراسة، وكان لا يدرس إلا في الأسبوع الأخير قبل الاختبارات، وكانت حياته في القاهرة أقرب ما تكون إلى الشاعر «البويهمي» التقليدي، الذي نقرأ عنه في الكتب.. الشاعر السارح الذي يقبض الراتب ويصرفه في ساعة واحدة، ويظل بقية الشهر بدون راتب، يكتب الشعر على تذكرة الأتوبيس ويضيّعها، وأذكر أنه جمع حصيلته الشعرية التي كتبها في كراسة، وأعطاها لبواب العمارة فضاعت، فقد كان فيه قدر من الصورة البويهمية التقليدية للشعراء.

Twitter: @ketab_n

في أمريكا

الحياة في البحرين لم تسبب لي صدمة حضارية، كما حدث لي في القاهرة و أمريكا، لأن الصدمة، من وجهة نظري، تأتي نتيجة الانقطاع أو البتر في العلاقة بمجتمع سابق، أي عندما تلتحق بحضارة أخرى، وهذا لم يتحقق في البحرين، صحيح أنه كان انتقالاً لحياة جديدة، لكنها لم تكن انقطاعاً في الجذور، بعكس القاهرة، فقد ذهبتُ إليها وحيداً، وفي أمريكا كانت التجربة أشد عنفاً، لأني بدأتُ أعيش مع مجتمع يختلف كلياً مع المجتمع الذي كنتُ أعيش فيه، ولذلك فعندما يكون أسلوب الحياة متقارباً يصعب الحديث عن صدمة حضارية، وإن كان يمكن القول، إن هناك نقلة حضارية.

كنتُ قد قررتُ، في داخلي، ان أذهب إلى جامعة في

Twitter: @ketab_n

شمال أمريكا لأكمل دراستي، وما أن وقع لشقيقي نبيل الانهيار العصبي وكان يدرس في جنوب كالفورنيا، حتى غيرت قراري وذهبتُ إلى تلك الجامعة التي كان يدرس فيها.

والانهيار العصبي، حتى اليوم، على ما أعتقد، لا يعرف له الطب سبباً وجيهاً، ويسمونه بعدة أسماء، وأعتقد أن ما أصاب نبيل هو ما أصابه قبل الانهيار، فقد عانى فيها من حالة توتر شديدة من مخاوف الحرب الذرية، وكانت تشغل باله بشكل غير معقول، خاصة في تلك الأيام عام 1962م عندما اشتعلت أزمة (كوبا) وأزمة الصواريخ، وأزمات الحرب الباردة، وكان الخوف من الحرب الذرية في كل مكان، وكان هذا الأمر هاجساً مستمراً بالنسبة لنبيل، لماذا العالم يدمر نفسه؟ لماذا لا يعيشون بسلام؟ لماذا؟ .. لماذا؟ .. لماذا؟ هناك عدة تساؤلات تدور في ذهنه، ولم يكن يفكر إلا في هذا الموضوع، ولم أكن أعايش هذه المرحلة، ولكن أصدقاؤه كانوا يحكون لنا عن حالته التي كان يعيشها قبل الانهيار العصبي، وصارت الحالة العصبية أو الهواجس تأتيه على

Twitter: @ketab_n

فترات متقطعة، يظل سليماً سنة أو سنتين ثم يعود مرة أخرى ينتكس لمدة أسبوع أو أسبوعين.

كل هذه الانفعالات التي عشتها عبرتُ عنها في قصيدة (أغنية قبل الرحيل) وقد نظمتها عندما وصلتُ إلى إمريكا لأني انتقلتُ إلى مجتمع غريب، بكل أبعاده، بعكس مجتمع القاهرة الذي بات مألوفاً كمجتمع البحرين أو السعودية، وجاءني إحساس بأن الحب لا يدوم.. والاستقرار لا يدوم، والأشياء الجميلة لا تدوم، والصداقة لا تدوم، وتركتُ مجتمعي، وجئتُ إلى أمريكا، ووجدت أخي مصاباً بمرض غير مألوف، وكنت أعيش تجربة عاطفية قبل أن أسافر إلى أمريكا، فكانت انفعالاتي تشعرني بأن هناك نذيراً في حياتي بزوال كل الاشياء الجميلة، وطبعاً الآن أتحدث عنها بموضوعية، لكن في تلك الفترة كانت المشاعر تجئ بشكل عفوي.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

التدريس

التدريس مهنة نبيلة جداً، وقد توليتُ أعمالاً كثيرة، ربما أكثر من المعدل الطبيعي لشخص عادي، ولكن ليس هناك أي عمل تشعر فيه أنك سيد نفسك وتتحكم في الطريقة التي تؤدي بها العمل، مثل التدريس حتى أعلى منصب إداري توليته وهو الوزارة، مع ذلك فقد كنتُ أشعر عندما كنتُ مدرساً في الجامعة أن تحكمي في كيفية أدائي لعملي، كانت أعلى وأنا مدرس منها وأنا وزير، لأني أستطيع أن أدرّس بالطريقة التي أرضاها وأشرح بالطريقة التي أرضاها، هذه السمة لا تتوفر في أي عمل آخر، الأمر الآخر، هو الاحتكاك بالعقول الشابة، يومياً، وهذا، أيضاً، لا يتوفر في عمل غير التدريس، ولكن العمل الذي أتعبني كثيراً هو العمل عميداً للكلية، وأستطيع أن أقول إنه ربما كان أصعب

Twitter: @ketab_n

عمل توليته، بما في ذلك وزارة الصحة، والسبب بسيط هو أنه منذ أن كنا ندرس الإدارة في الجامعة، قيل لنا إن الإدارة الجامعية عمل صعب جداً، لانك تتعامل مع متساويين، لا توجد السلطة الرئاسية الموجودة في العمل الإداري، فالعمل الإداري، الوزير هو الذي يملك السلطة الإدارية، وفي النهاية إرادته هي التي تفرض، بعكس العمادة، فجميع الذين تتعامل معهم هم زملاء لك، ولا يوجد لدى العميد سلطة.

الشؤون الاكاديمية يتولاها القسم ومجلس القسم ومجلس الكلية، والشؤون المالية تتولاها الإدارة المالية للجامعة، وهناك مسؤوليات كثيرة على العميد دون أن يكون لديه أي سلطات وهو مسؤول أمام الناس، أمام الطلبة.. وأمام إدارة الجامعة.. وأمام مجلس الجامعة.. وليس لديه الحق أن يبتعث، لأن هناك تسلسلاً إدارياً جامعياً يحكم ذلك، ولا يستطيع العميد أن يتعامل مع أعضاء هيئة التدريس لأنه لا يملك سلطة رئاسية مباشرة عليهم، وهذا ما جعل مهمة العميد متعبة، تماماً، وقد يخف هذا التعب عندما يكون العميد كبيراً في السن،

Twitter: @ketab_n

لأن فارق السن يمكِّن العميد من أن يمارس سلطة أدبية، لأن البقية تلاميذه، حتى ولو كانوا دكاترة، ولكن عندما لا يتوفر هذا الفارق الزمني وتتساوى الأعمار، كما هو الحال في الكثير من جامعاتنا، تصبح مهمة العميد، شبه مستحيلة، ومما يزيد الأمر صعوبة أنك تتعامل، أيضاً، مع من هم أكبر منك سناً وأرقى منك درجة علمياً.

لذلك، أعتبر هذه الفترة العملية من حياتي، من أشق الفترات وأصعبها، وأستطيع أن أقول إنها من أسوأ الفترات التي عملتُ فيها إدرياً، لأنك تجد نفسك بكل هذه المسؤوليات، لكن دون صلاحيات تذكر وتحارب على أكثر من جبهة، منها تطوير المناهج.. وتطوير النشاط الاجتماعي.. إلخ، ومن أهم التجارب التي تعلمتها إدرياً، وظلت هذه التجربة معي حتى اليوم، «إذا لم تكن تملك السلطة الكافية لتغير شئ لا تحاول التغير، لانك ستتعب نفسك وتتعب الآخرين أثناء المحاولة بدون جدوى».

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الأزمات العربية..

اليمن كانت نقطة تحول في تفكيري السياسي، بعدها بدأت أشعر بمراجعات في الفكر الناصري والفكرة القومية السائدة، لأني أول يوم وصلت فيه إلى اليمن رأيت منظراً لن أنساه بقية عمري.

ليلة السفر جاء إلينا أحد الضباط في الجيش السعودي، وكنا سنسافر بطائرة (الداكوتا) وقال (إننا قد أبلغنا المصريين أنكم ستدخلون اليمن، فليس هناك خوف من أن يطلقوا عليكم النار، لكن الملكيين في الجبال لا نستطيع أن نتصل بهم، ولكن احتمال أن يطلقوا النار ضعيف، ويظل وارداً).. كانت هذه البداية.

والمنظر الذي لا أنساه عندما نزلنا في المطار، وهو يبعد عن صنعاء حوالي نصف ساعة، وكان على الجانبين أعداد كبيرة من الدبابات والطائرات من الجيش

Twitter: @ketab_n

المصري بشكل لم أره حتى في الافلام، وكان يقال إنه 75 ألف جندي مصري، وأنا أعتقد أنه كان عدداً أكبر من ذلك بكثير، لأننا كنا نسير نصف ساعة بالسيارة وهذا الحشد من الطائرات والدبابات أمامنا ومن خلفنا ومن فوقنا، وبدأت أتساءل ماذا يفعل هذا الجيش هنا؟ ومكانه ليس في هذا البلد، ولأول مرة أسأل هذا السؤال في داخلي، لأني كنت ربما أجد للتدخل المبررات وكنت أقول أن النظام القديم ربما كان يقاوم التقدم والتطور، ولكن عندما رأيت القوة المصرية الهائلة الضاربة، أحسست بصدمة نفسية، فالجيش المصري الهائل ليس مكانه هنا.. في اليمن، مهما كانت الأسباب والمبررات، وبطبيعة الحال يمكن أن يكون هذا بداية التداعيات التي أدت إلى الهزيمة عام 1967 وإلى كل ما أعقب ذلك من خلل في التفكير العربي.

كانت التجربة صدمة سياسية ومنحني في تفكيري السياسي لأنه بعد ذلك لم تعد تجذبني الشعارات، رأيت الشعارات شئ والواقع شئ آخر، ورأيت مظاهر الدمار، ولا نريد ان ننكأ جرحاً، ومظاهر قسوة ما كنت أتوقع أن

Twitter: @ketab_n

تحدث بين عرب مسلمين، هزتني هذه التجربة من الأعماق ودعتني إلى مراجعة أشياء كثيرة في تفكيري.

في اليمن كانت مرحلة خطر شخصي، فكنا، مثلا نروح إلى دار السينما وبعد أن نخرج منها تفجر الصالة، حدث هذا أكثر من مرة، في سينما (بلقيس) على ما أذكر، لأن الظروف كانت مضطربة عام 1965م، كانت مظاهرات صاخبة مسلحة، إلى غير ذلك، كانت فترة متعبة، وكنا، معظم الوقت، شبه أسرى في المنزل، أو كنا نتنقل تحت حراسة مشددة من دبابات أو سيارات مصفحة.

كانت تلك الفترة نهاية الحرب في اليمن 1965م، حيث تم توقيع اتفاقية السلام بين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز والرئيس جمال عبدالناصر، وقد توقفت رحى الحرب الأهلية، على الرغم من قيام بعض المناوشات البسيطة، لكن، النهاية الفعلية للحرب انتهت بعد توقيع الاتفاقية في مدينة جدة، وعلى الرغم من عدم نجاح مؤتمر (حرض) ولكن كان خطوة أولى للحوار.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المرض أو السفر!!

لست أدري كيف اخترتُ ضمن هذه اللجنة، ويبدو أن الصدفة لعبت دوراً في ذلك، فقد كان الأخ عبد الله السديري، وكيل وزارة الداخلية لشؤون البلديات، قد اختير رئيساً للجانب السعودي في لجنة السلام، وكان صديقاً لي وللأستاذ عمران العمران، كان الأخير، مدير عام البلديات في الوكالة، آنذاك، وسأله الأستاذ عبد الله السديري قائلاً: أريد مستشاراً قانونيا للجنة وأريد مساعداً إدارياً، وبكل بساطة أقترح الأخ عمران، ومن دون أن يستشير أحداً، اختار صديقين له هما صالح المساعد، الذي عمل في الصندوق السعودي للتنمية، واقترح اسمي مستشاراً قانونياً، وتحاشيا لأي تردد من جانبنا، رفع الأمر للملك فيصل، رحمه الله، ووافق.

ولما علمت بالأمر، وجدتُ أنه لا يمكن التراجع،

Twitter: @ketab_n

وأذكر أني قلت للدكتور عبد العزيز الخويطر وكان وكيلا لجامعة الرياض، آنذاك، إنني لا أود أن أذهب، فقال: ليس هناك حل سوى أن تذهب للمستشفى في الشميسي وتقول إنك مريض!!

تقبلت الأمر وقلت، ودائماً أقول (الخيرة فيما اختاره الله) وبالفعل، استفدتُ كثيراً من تلك المهمة، لأني فيما بعد كتبتُ رسالة الدكتوارة عن اليمن، وقد تعرفت على أشخاص كثيرين أمدوني بالمعلومات، ولو لم أكن ذهبت إلى اليمن، لم أكن لألتقي بهم.

وكانت مهمة اللجنة، الإشراف على تنفيذ اتفاقية جدة، والإشراف على وقف إطلاق النار والتحقيق في أي مخالفات ترتكب والدعوة لمؤتمر السلام، وتنفيذ بنود هذا المؤتمر.

وقد تم جزء من المهمة بنجاح، مثل وقف اطلاق النار، وحالت صعوبات دون نجاح المؤتمر، إنما لم تعد الحرب بعد ذلك نهائيا.

Twitter: @ketab_n

قصائد حزيران

كتبت عن نكسة حزيران قصائد عديدة لم أنشرها في وقتها، وربما قد أكون نشرتُ عدداً منها فيما بعد، وعدم نشر هذه القصائد هو أننا، في ذلك الوقت، لم نكن نحب النقد الجارح أو النقد العنيف، وما كان لا يمكن نشره بالأمس يمكن نشره اليوم، ولكن ما لم ينشر ما زال محفوظاً عندي، وكل القصائد الجدية التي كتبتها منذ أن صار شعري موزوناً، أي عندما كان عمري في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، محفوظة، باستثناء ثلاث أو أربع قصائد لم أحتفظ بها لملابسات تتعلق بها، منها قصيدة كتبتها وأنا في حالة نفسية سيئة جداً، عندما كنتُ في القاهرة وكان عمري تسعة عشر عاماً، تقريباً، وبعد أن انتهيت منها قررت، وكان قراراً غريباً ندمت بعد أن نفذته، أن أمزق القصيدة وأعتقد، الآن،

Twitter: @ketab_n

أنها من أفضل القصائد التي كتبتها. وقصيدة ثانية طويلة تتكون من أكثر من مائة بيت، وهي عاطفية عاشها إنسان عزيز عليَّ وقريب جداً إلى نفسي، وعشت هذه التجربة معه، وبما أن القصيدة على لسانه هو، لم احتفظ بنسخة منها، ومن سوء الحظ ضاعت منه أيضاً، والقصيدة الثالثة كتبتها في هجاء واحدة من الجنس اللطيف وكان فيها من القسوة الشديدة ما دفعني إلى تمزيقها، وهذه القصيدة يحفظها الأخ عبدالرحمن رفيع كاملة، أما غير ذلك، من القصائد الجدية، فإني أحتفظ بما لم ينشر.

وعندما بلغت الأربعين من عمري، شعرتُ كأني دخلت أزمة نفسية سميتها (أزمة أربعينية) حيث تودع فيها الشباب وتدخل مرحلة الكهولة، وكثيرٌ من الشعراء تكلموا عن رثاء الشباب، وقد كتبتُ قصيدة في ذلك وهي (يا أعز النساء). كما كانت هناك أزمة ثانية وهي الأزمة العربية أو الأزمة القومية، لأن تلك الفترة كانت فترة انحدار عربي قاد لما تلاه من انحدارات، كان هناك عجز عربي أمام الهيمنة الإسرائيلية في بداية

Twitter: @ketab_n

الثمانينيات. اجتمعت هاتان الازمتان في القصيدة، يا «أعز الناس»، وكان الشعور بأنني فرد عاجز لا أستطيع أن أفعل أي شيء، ويبدو هذا أوضح ما يكون عندما تقول القصيدة:

كسرت ساقه فجن إباء
كيف يحبو هذا الجواد الاصيل؟!
ماذا يفعل حصان كسيح في غمرة
أمة تعاني من الذل والهوان؟

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الرثاء

قيل لي إن الحياة الحزينة التي عشتها أو الظروف الكئيبة التي ولدت فيها جعلتني أحب شعر الرثاء، ولكنني لا أظن ذلك، فمنذ زمن بعيد، وأول ما قرأت لأحمد شوقي كنت أقول، وما زلت أقول: إن أفضل ما كتب شوقي هو الرثاء، وأفضل ما كتب حافظ إبراهيم هو الرثاء، والمتنبي كذلك، وأعتقد أن التفسير لذلك هو أن أي شعر آخر قد تدخل فيه الشبهة شبهة المحاباة مثلاً، فالشعراء لا يمدحون فقط الزعماء أو الملوك، ولكن يمدحون العامة أو الشارع أو الرأي العام، ربما لأمر في نفس الشاعر، ولكن الرثاء يختلف كثيراً في ذلك، حتى شوقي انتبه لهذا الأمر، وكان يرثي كثيراً، ويبدو أنه واجه نقداً، فقال بيتاً مشهوراً في ذلك:

Twitter: @ketab_n

يقولون يرثي الراحلين فويحهم
أأملت عند الراحلين الجوازيا؟

أحب شعر الرثاء، كثيراً، لأنه صادق، إنه أصدق أنواع الشعر.

Twitter: @ketab_n

الملك خالد

كانت علاقتي بالملك خالد، يرحمه الله، شبيهة بعلاقة الابن بأبيه، ولا أستطيع أن أعدد المواقف الكثيرة التي بيني وبينه، ومن المواقف الجميلة التي تظهر روح الأبوة والحنان عند جلالته، أنني في أحد الأعياد ذهبت للسلام عليه، وكان معي ابني سهيل وكان عمره، آنذاك، في سبع سنوات، وبعد فترة من سلامنا، التفت إلى سهيل وقال له: ماذا تريد؟ فقال سهيل: أريد بيبسي، فأمر الملك أن ياتوا إليه بطلبه، المشكلة أنهم بحثوا في القصر ولم يكن هناك بيبسي، فقال له الملك: هل تريد سفن أب؟ فقال سهيل: لا.. أريد بيبسي! ولم يجدوا له ما يريد، كنت أحاول أن أشير إليه بأن يُعرض عن طلبه، لكنه كان مصراً، فقال له الملك: اطلب شيئاً آخر، قال: إلا بيبسي!! فجاء أحد العاملين وقال: إن هناك بقالة

Twitter: @ketab_n

صغيرة سأذهب وآتي بالبيبسي، وغاب فترة ثم عاد بها، علماً بأنني قلت للملك خالد ألا داعي، لكنه أصر، رحمه الله، إلاّ أن يلبي طلب سهيل.

ومن المواقف الطريفة التي أذكرها مع جلالة الملك خالد، يرحمه الله، أن قلت له، ذات مرة، «لست أدري كيف يأكل بعض الناس الضب؟ فسكت ولم يعلق على سؤالي، ومرت الأيام وذهب إلى القنص وذهبت للسلام عليه، فقدم لي طبقاً، وقال «كل هذه الاكلة فهي جديدة» وبعد أن أكلتها وكانت لذيذة، قلت «له ما هي؟» قال لي «هذا هو الضب الذي تتعجب كيف يأكله الناس!!» وصرت بعدها من هواة أكل الضب، وكنت إذا ذهبت إليه في البر، يقول «اليوم سيأتي غازي ابحثوا له عن ضب!!»

أخيراً..

اختلف الناس على غازي القصيبي واتفقوا..

قالوا عنه «متنبي العصر» لما كان يملكه من قدرة طاغية على التميز والنجومية.

قرأتُ ما سجلته معه، حين سمعت خبر موته، تأثرت

Twitter: @ketab_n

كثيراً، وتذكرت تلك الفترة التي قضيتها معه، لم تكن طويلة، ولكنها كانت عميقة..

حين قرأت قصيدته «الغروب» عندما بلغ القصيبي الخامسة والستين، والتي رثا نفسه فيها، حينها أيقنت أن غازي القصيبي سيرحل قريباً..!! وتناولت وسائل الإعلام، بكافة أنواعها، نشر هذه القصيدة بعد موته، لروعتها، وقد نُشرتْ في جريدة الجزيرة، قبل سنوات..

سرّ حيث أنتَ يناديكَ الغروبُ هنا:
«أما سئمتَ ارتحالاً أيها الساري؟»
لم يبقَ للصوتِ إلا الصمتُ منتظراً
صدى رحيلكَ من دارٍ إلى دارِ
من أين جئتَ؟ سؤالٌ في مسافته
ألقى رؤاكَ.. أطلتَّ خلفَ أستارِ
يا أيها الرجلُ المملوءُ من (وطنٍ)
رباه يا.... أين منها صوتُك الساري؟
ما زلتَ تجري.. وتسقي في حدائقه
(رياضَه).. بين أوراقٍ وأزهارِ
حركتَ أغصانَه الخضراءَ فانتفضتْ

Twitter: @ketab_n

أحلامُ موطنِ عشاقٍ وسمارِ
كم كنتَ تزرعُ دربَ العمرِ أسئلةً
تظلُ ترقبُ ميلاداً لأفكارِ
من أين؟.. قد جئتُ هذا العمرُ يحملني
لشاطئ ما غزاهُ شوقُ بحارِ
ركبتُ سبعينَ بحراً.. جبتُ أوديةً
ألقتْ بيَ الريحُ من خَطْرٍ لأخطارِ
يا أنتَ.. يا قامةً تمتدُ في دمها
يعبقرُ الشعرُ ديواناً (لآذار)
هذي مراياكَ يا (غازي) ملامحُها
رغمَ العواصف ـ قد جادتْ بآثارِ
إنْ ساءلوني: أما كان الذي (...) فهنا:
شهادتي قد تراءتْ بين أشعاري
أو ساءلوني... فذي ذكراكَ ساكبةً
عطرَ المروءةِ بين الشعبِ والجارِ
أو ساءلوني... فذي أوطانكَ ابتسمتْ
وحدثتْ عنك من طورٍ لأطوارِ
كم كان يخرجُ من أعماقه رجلٌ

Twitter: @ketab_n

بنى مدائنَ من وعيٍ لأحرارِ
يشدني لكَ عمرٌ قد قرأتُ به
أنباءَ رحلةِ مسكونٍ بإصرار
قل للذين بَنَتْ أهواؤهم مدناً
من الجفاءِ، وصاغوا لحنَ ثوارِ
تبغونني دون ذنبٍ.. دون عاصفةٍ
مرتْ على العمرصارتْ طيفَ تذكارِ
هذا أنا: يااا إلهي أنتَ لي أملي:
(أيرتجى العفو إلا عند غفارِ)
هذي بقاياكَ من وحي الغروبِ غفَتْ
واستيقظتْ: أين محبوبي وقيثاري؟
وذي حناياكَ يا (غازي) التي جأرتْ:
يا رحمةَ الله: تطهيراً لأوزاري
سرّ حيثُ أنتَ تناديك الحروفُ هنا:
قد انتهى من عناءِ الرحلةِ الساري!

Twitter: @ketab_n

أرجو أن أكون قدمتُ شيئاً يليق بقيمة هذه الشخصية الفذة، التي سيطر عليها الحس الوطني، بكل وضوح.. وفي أرقى معانيه، وبرز لنا كمسؤول نزيهٍ نظيف اليد، لم يستغل مناصبه لمصلحته الشخصية أو لأي أحد من أفراد أسرته.

ويذكرني د. غازي القصيبي، بالفلسفة التي تفرق بين العيش والحياة، فالعيش هو المأكل والمشرب والتناسل.. إلى آخر هذه المنظومة، أما الحياة، فإنها تعني الخلود، فالمتنبي رحل وشوقي وهنري مور وموزارت وباخ وطه حسين والعقاد وحافظ إبراهيم وأم كلثوم والسنباطي، وكثيرون مثلهم، رحلوا، ولكن ظلوا خالدين من خلال أعمالهم..

غازي القصيبي.. واحد منهم.

أيها الخالد..

فليرحمك الله.

Twitter: @ketab_n

على هامش الذكريات

تحدث فارس غازي القصيبي الذي دخل هو شقيقه الأصغر، ومعالي السفير في آخر لحظات تسجيل الذكريات، وهما مرتديان ملابس أكاديمية الملك فهد حيث يدرسان بها، وعند دخولهما طلب منهما الدكتور غازي أن يتحدثا إليَّ والتقط لهما صورة لتنشر في الجريدة.

وعندما بدأت أتحدث معهما عن والدهما، استاذن د. غازي، وطلب أن يتركهما يتحدثان إليَّ دون أن يتأثرا بوجوده، وما أن خرج معاليه قال لي فارس «إن الاحترام المتبادل بين الوالد وبين جميع إخواني، كبيرٌ جداً، فوالدي صديق الجميع، يتعامل معنا كأصدقاء، وهذا الأمر يجعلني قريباً جداً من الوالد، وليس هناك أدل على ذلك من هذا الموقف الذي نحن فيه الآن، فقد

Twitter: @ketab_n

احترم شخصي وتركني لأتحدث معك، كي لا يؤثر في رأيي فيه، ولكن أقول له سواء كنت موجوداً يا أبي أو غير موجود، ستظل غازي القصيبي الأب والأخ والصديق، وليس هناك من أسرار يمكن أن أخفيها عنك.

Twitter: @ketab_n

نجاحه يؤرقني!!

تركتُ فارس يتحدث دون أن أقاطعه، فاسترسل.. «إن نجاح والدي المستمر يسبب لي أرقاً!!، تعجبتُ حينها، فقاطع تعجبي باليقين، قائلاً» بل ويجعلني دائم التفكير في مستقبلي، لأن كل الناس تريدني أن أكون مثل أبي، وأبي شخصية صعبة، وتكمن صعوبتها في كيفية صياغته للاحداث بما يتفق مع توجهاته.. «صمت قليلاً، وقال» أعتقد أنه يندر وجود مثل شخصية والدي، لذلك فإنني أحاول رسم مسار يمكن من خلاله أن أكون مثل والدي، وأعتقد أن المسألة ليست سهلة مطلقاً!!

بعد ذلك أطل الدكتور من باب الغرفة قائلاً: أدخل؟ فقال له ابنه: لم يكن هناك ما يمنع من وجودك بيننا.

وكعادته، حين يدخل أي مكان لابد أن يثير كل مافيه من أفكار ويلفت الانتباه، قال: تعرف ياكمال أن

Twitter: @ketab_n

كثيراً من الناس يسألني «كيف تحرم أبناءك منك وتعطي العمل كل وقتك» أقول لهم اسالوا أبنائي؟ هم الذين لا يجلسون معي..!! ففي الإجازة الأسبوعية لا آراهم.. هم يذهبون مع أصدقائهم إلى الأماكن الترفيهية، نظر إليهم وقال «تركبون خيل.. صح؟»

وسألته لماذا كل قصائدك المغناة هي لمحمد عبده دون غيره؟

للمعلومية أنا لم التق بمحمد عبده منذ عشرين عاماً!! ولم أتصل به ولم أعطيه أي قصيدة، وأنا كغيري أسمع القصيدة مغناة في المذياع بصوت محمد عبده، هو اختارها من الديوان وتغنى بها دون علمي.

ويحضرني، هنا، أغنية «لورا» لمحمد عبده، وقيل إني أنا الذي كتبت كلمات الأغنية، هذه القصيدة ليست لي، إنما الذي كتبها ثلاثة شعراء، أنا واحد منهم، وقيل إن «لورا» هي ابنتي، بينما اسم ابنتي هو «يارا» وللعلم فشخصية «لورا» شخصية شرقية بحتة، وليست لها علاقة بالاسم، مطلقاً، الذي يدل على أنه غير عربي.

Twitter: @ketab_n

اما كيفية وصولها لمحمد عبده ليغنيها، فلا علم لي بذلك مطلقا، ويمكن ان تسألوا محمد عبده.

عموماً، كمال، أنا لا أستغل وضعي الاجتماعي والرسمي في دفع قصائدي للمطربين ليتغنوا بها، ولا أذكر أنني طالبت أحد المطربين بذلك، مهما بلغت شهرته، كما أذكر أن وزير الصناعة اللبناني، طلب مني قصيدة تتغنى بها فيروز، بحكم علاقته بها، لكنني رفضت، وقلت له يمكنها قراءة دواويني وتختار ما تشاء، لكن لن أقدم لها قصيدة معينة لتتغنى بها.

حتى محمد عبدالوهاب، فقد طلبت مني إحدى الشخصيات المرموقة أن أكتب قصيدة لمحمد عبدالوهاب ليتغنى بها، لكنني اعتذرت له وعرضتُ نفس الفكرة السابقة وهي أن يقرأ دواويني ويختار ما يشاء منها.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الإهداء 5
البيئة الحزينة 19
كائن غير اجتماعي!! 25
الحياة المدرسية 29
تضحية عادل 33
جيل الخمسينيات 37
التسامح 43
الحزن 45
الفقر والغنى 51
البداية هجاء 55
في أمريكا 57
التدريس 61

Twitter: @ketab_n

الأزمات العربية 65
المرض أو السفر!! 69
قصائد حزيران 71
الرثاء 75
الملك خالد 77
على هامش الذكريات 83
نجاحه يؤرقني!! 85
المحتويات 89

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n
25.3.2012

أعتقد أنني وُلدت في بيئة غير سعيدة... كثير من الناس يعتقد أنني إنسان اجتماعي وأحب الأضواء.. لكنني أشعر عكس ذلك تماماً.. تغلب عليَّ رغبة شديدة بالانطواء... وإنني أتهيب لقاء أناس لا أعرفهم، لدرجة تصل إلى حد الخجل..!!

الآن، ولأول مرة أقول ذلك بهذا الوضوح... لازلت إلى اليوم، لا أشعر بالراحة عند ملاقاة جمهور كبير، ولا أستمتع قط بأي نشاطات اجتماعية... إنها عملية لا تسعدني!!

بمثل هذا البوح، وبأكثر منه، يطلعنا الإعلامي كمال عبد القادر على زوايا لم ترَ الشمس لشخصية تربعت عن جدارة في وجدان الكثيرين ممن عاشروها، وهي وإن فاجأتك، فإنها لن تُشبع نهمك لمعرفة المزيد عن حكاية جميلة عنوانها غازي القصيبي.

ISBN 978-9953-566-39-9
9 789953 566399

Madarek مدارك
Madarek Publishing House
دار مدارك للنشر